سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الحكمة

ذو الحجة ١٣٩٢هـ - يناير ١٩٧٣م - العدد السابع عشر - السنة الثانية -

اخر قصيدة للطفي أمان

وجه صنعاء

اليمن بين ماركس وانجلس

وتبقى جميلة

مناقشة وثائق الوحدة

تصدرها السكرتارية العامة للادباء والكتاب اليمنيين

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكر يمني
www.sultannagi.com

مظاهر الحضارة اليمنية القديمة

سلطان ناجي. مجلة الحكمة، العدد السابع عشر،
السنة الثانية، ١٩٧٣م.

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

محتويات العدد السابع عشر

الافتتاحيه		٢
وجه صنعاء « قصيدة »	محمد سعيد جرادة	٥
تأبين لطفي		٨
خواطر مريض	آخر قصيدة للطفي امان	١٢
منظومتا باطايع	عوض باحكيم	١٧
شهر الكفاح العاشر	بو علي	٢٢
بانقيل شاعر الحكمة الضاحكة	عمر حسين البار	٢٦
وتبقى جميلة « قصة »	محمد عبدالولي	٤٢
رسائل متبادلة بين ماركس وانجلس	عبدالله فاضل	٤٨
مظاهر الحضارة اليمنية	سلطان ناجي	٥٥
حول نصوص بيان القمة اليمني	عبدالله الملاحي	٧٩
احمد حسين الطرماح	عبدالله البردوني	٨٣
وثائق		٩١

« الحكمة »

مجلة شهرية .. أدبية .. فكرية

سكرتارية التحرير :

عبدالله فاضل فارع ، سلطان عبده ناجي ، عبدالله الملاحي ، عمر الجاوي ، القرشي عبد الرحيم سلام

هيئة التحرير :

القاضي محمدعلي الاكوع ، محمد عبدالقادر بامطرف ، عبدالله البردوني ، محمد سعيدجرادة صالح الدحان

المراسلات: «الحكمة» مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

تلفون : ٥٢٨٢٠

عدن : جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

مظاهر الحضارة اليمنية القديمة

سلطان ناجي

تعريف الحضارة :-

١- قبل أن نتكلم عن الحضارة اليمنية القديمة يجدر بنا أن نعرف لكم هنا بايجاز مفهوم لفظة « حضارة » فأول من تصدى لموضوع « الحضارة » في أية لغة من اللغات هو المؤرخ والفيلسوف الاجتماعي اليمني عبدالرحمن أبن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) الذي شهد له توينبي أعظم فلاسفة التاريخ في القرن العشرين قائلا « **لقد استنبط ابن خلدون وصاغ فلسفة للتاريخ هي بلا مراء أعظم عمل من نوعه أبدعه عقل في أي زمان أومكان** » والفلسفة التي استنبطها هي بشأن تطور المجتمع البشري والمراحل التي يمر فيها من البساطة الى التعقيد فقد بين أن للتأريخ قواعد يسير عليها في مجراه وأن ثمة حتمية دقيقة تحكم التطور في المجتمعات البشرية وأن للدول أعمارا كأعمار الافراد وأنها كائنات حية لها ميلادها فنموها فنضوجها وأنحلالها وفنؤها . وكل هذا وفقا لقانون دقيق ترتبط فيه الاسباب بالمسببات كان أبن خلدون أول من عالج شئون الحضارة بصورة منظمة ولذلك أعتبره العلماء مؤسس علم الحضارات وعلم الحضارة عند أبن خلدون هو « **علم العمران البشري والاجتماعي الانساني** ».

٢- أن مراحل تطور المجتمع البشري عند أبن خلدون يمر في أربع حالات تتدرج من الاولى بحالة البداوة والحالة الثانية يسميها بحالة الملك والحالة الثالثة يسميها بحالة الحضارة ويعرف الحضارة بأنها طور طبيعي في حياة المجتمع وبأنها التفنن في الترف وأنها غاية العمران وهي حالة يستقر فيها الملك ويقوى فيها النعيم المقيم ويتجه الناس فيها الى أتقان الصنائع والمهارات المهنية والتأنق في سبيل العيش سواء كان ذلك في المأكل أو الملبس .

وقد أستعمل أبن خلدون صيغة التمدن بمعنى « الحضارة » أو « التحضر » . فمفهوم الحضارة أذن عند أبن خلدون هو ذلك النمط من الحياة المناقض للبداوة المتصف بالاستقرار في « الحضر » أي المدن والقرى وما ينشأ عن ذلك من زراعة للارض وأنتظام في الادارة والصنائع والعلوم ومكاسب العيش ومن وسائل الدعة والرفاه .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

٣- « والحضارة » ، حسب البحوث الاجتماعية الحديثة ، تعنى مستوى معينا للحياة المادية والروحية والاجتماعية لمجتمع من المجتمعات . أى يقصد بها «مجموع الحياة التى يحياها شعب واحد أو شعوب عدة بما تضم من نظم فى الحكم وسبل فى تحصيل المعاش وعلاقات أجتماعية ومعرفة نظرية وقواعد سلوكية وسواها من المقومات التى تتمثل بها تلك الحياة » .

شروط الحضارة :

أن المجتمع لا يتخذ سمة الحضارة ولا ينخرط فى سلك المجتمعات المتحضرة الا اذا حقق بعض هذه الشروط الاساسية :

(١) أن يكون قد أصاب حداً معقولا من السيطرة على طبيعته البشرية وعلى الطبيعة المحيطة به لصالحه . فالاستقرار أهم شروط الحضارة وهو مرتبط بمحاولة أستثمار الارض بالفلاحة والزراعة .

(٢) أن يكون التعاون الاجتماعى موجودا بين أفراده . فأعمال التجارة وأنشاء السدود وحفر القنوات وتطويع الارض والزراعة وعمل الطرقات والافادة من موقع البلاد وأمكانياتها كلها أمور تستدعى نوعا من الالتفاف والتعاون .

(٣) أن يكون مستقراً فى مدن وقرى حيث أن للمدن أثرها فى نشوء الحضارات فأول الدول نشأت فى المدن . والمدنية ذاتها مشتقة من المدينة . وقد قيل الانسان مدنى بالطبع .

(٤) أن تكون له لغة مكتوبة أذ بدون اللغة لا يمكن الاتصال بين أفراد ذلك المجتمع من جهة وبينهم وبين المجتمعات الاخرى من جهة ثانية . كما أن اللغة أداة فعالة وضرورية فى حفظ المكاسب والخبرات والعلوم الجديدة الى الاجيال المقبلة ولهذا فأن علمنا بالحضارات الاولى لا يتعدى الازمنة قبل أبتداع الكتابة. فليس هناك معنى للتاريخ أن لم نكن نعرف شيئا عن حياة الاقوام السابقين عن طريق ماسجلوه لنا عن أنفسهم ومعارفهم العقلية والمادية .

(٥) أن يكون له نوع من الحكم المنظم لان نشوء الحضارات مقرون بنشوء الدولة وأجهزة الحكم المنظمة لها .

عناصر الحضارة :

١- أن حضارة مجتمع من المجتمعات تتجسم من خلال الادوات المادية والنظم والعقائد والفنون والانتاج والابداع لذلك المجتمع. وكثير من هذه العناصر المكونة للحضارة هى فى الغالب من صنع الانسان نفسه ولكن فى أطار الجماعة التى يعيش

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

بينها لان الحضارة هى نتاج جماعى بدرجة أولى ويتمثل صنع الانسان فى الطبيعة فى الادوات والآلات التى يخترعها من أجل أستخدامها للحصول على **المنتجات الحاصلة التى يودها**. وقدرة الانسان هذه على تطويع الطبيعة ودفع عواديها وأستدرار خيراتها هى التى نسميها بالقدرة التقنية أو المهارة التكنيكية والتى لها تأثير كبير فى تطوير الحضارة .

٢- ومن عناصر الحضارة وجوب وجود أنواع الروابط الاجتماعية التى تنظم علاقات أفراد المجتمع ببعض وعلاقاتهم بالمجتمعات الاخرى كالعادات والاعراف والتقاليد والفنون الشعبية والشرائع والقوانين الوضعية والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٣- وأخيرا هناك عناصر حضارية لا بد من توفرها فى المجتمع . وهذه العناصر الروحية أو العقلية والتى تتمثل فى الآداب والفنون والعقائد والعلم والمفهوم العام أو الشامل للوجود عند كل مجتمع من هذه المجتمعات . وهذا المفهوم العام للانسان والوجود عند كل مجتمع بذاته هو فى الحقيقة قوام حضارته الخاصة الذى يتميز به عن سواه .

عوامل التغير الحضارى :

١- من حيث العوامل المؤثرة التى تدفع التاريخ فى مجراه وتحدث التبدلات الحضارية ، فيمكننا أن نحصر النظريات التى أتت بها التعاليم السماوية أو قال بها كبار فلاسفة التاريخ العظام - بعد أستقرائهم الواسع لاحداث الماضى البشرى - بثلاث نظريات رئيسية هى :-

(١) النظرية الالهية : وهذه النظرية تعلل الامور تعليلا آلهيا بمعنى أنها تجعل القوة العلوية هى العامل المسير لاحداث المسيرة البشرية على وجه هذه الارض فكل ما يحدث من تطور أو تأخر فى مجال الحضارة هو بيد الله حسب هذه النظرية .

(٢) النظرية القدرية : وهذه النظرية تعلل الامور تعليلا قدريا وتؤمن بأن القدر هو المتحكم فى أحداث المسيرة التاريخية وبيده مصائر الاحوال . حسب هذه النظرية كثيرا مما يحدث للانسان أو الجماعة هى من مصادفة التاريخ .

(٣) النظرية الطبيعية والبشرية : وهذه النظرية تعلل الامور تعليلا طبيعيا أو بشريا وهى ترى أن العوامل التى تؤثر فى الاحداث وفى التبدلات الحضارية هى أصل عوامل طبيعية وبشرية وليس من خارج هذا الكون . وهذه النظرية الاخيرة تتفرع فى الواقع الى مدارس متعددة تختلف فيما بينها فى تحديدها لانواع العوامل المؤثرة فى توجيه الاحداث وفى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

التغيرات التاريخية . فمثلا بعضها تركز على القوى الانتاجية والعلاقات الاقتصادية وأخرى على الخصائص الوراثية والطبائع الجنسية ، وثالثة على العقل ، ورابعة على المحيط الجغرافي ، وخامسة على المحيط البشري والاجتماعي ، وسادسة على الاعتبارات النفسية ، وسابعة على النخبة والبطولة الفردية الى آخر ذلك من العوامل الاخرى .

٢- والرأى السائد عند الكثيرين من فلاسفة التاريخ حول المسألة هو أن الحياة والتشابك بحيث لا يمكن أرجاع الانسانية هى من التعقد التغيرات فى جميع أحداثها الى عامل أو سبب واحد ، بل أن عوامل وأسبابا متعددة مختلفة تشترك وتتفاعل فى تكوينها وقد يكون أحدها متغلبا فى حال أو فترة معينة ولكنه لا يمكن التمسك به كتعليل جازم وحيد لكل التبدلات الحضارية . كما أن هؤلاء العلماء يرون أن الحضارات تنشأ وتزدهر بقدر ما يبذل الانسان نفسه من جهد وسعى نحو التقدم فى جميع مجالات الحياة الروحية منها والفكرية والمادية . فالانسان هو الذى يصنع وينشىء ويغير فى الطبيعة وفى نفسه. وما التأريخ عند هؤلاء العلماء - الا عبارة عن كفاح طويل ومستمر للانسان يستخدم فيه عقله دائما ليفهم ذاته ومحيطه وعلى ذلك الفهم يتصرف بعد ذلك . أن عظمة الانسان كما قال ديكارت أنه لا يتميز فقط بأنه كائن قادر أن يفكر بل يستطيع أن يفكر فى تفكيره ذاته، وكذلك يراقب نفسه وهى فى عملية المراقبة .

أسس الحضارة اليمنية القديمة

١- ونحن اذا طبقنا هذه المقاييس الاساسية فى قيام الحضارات على الحضارة اليمنية القديمة سنجد أن الشعب اليمنى قد بز بالفعل أقرانه من شعوب الشرق القديم فى مسألة تطويع الطبيعة لصالح الانسان وعلى حسن أستخدام موقع بلاده لمصلحة تنمية اقتصاده وتجارته وبذلك أستطاع أن يقيم حضارة يمنية زاهرة أمتدت حوالى ألف وخمسمائة سنة قبل الاسلام .

٢- من الملاحظ أولا أن حضارات الشرق القديم التى عاصرت حضارتنا قد ظهرت وازدهرت عموماً فى المناطق الخصبة التى وجدت بها أنهار عظيمة جارية طيلة فصول السنة كبلدان مصر والعراق والهند والصين . أما اليمن فلم يكن بها مثل هذه الانهار . كذلك من حيث طبيعة الارض ذاتها فهى أصعب فى اليمن منها من الاماكن الحضارية الاخرى التى ذكرناها . فعلى العموم تقسم اليمن من ناحية طوبوغرافية الى ثلاثة أقسام طبيعية . فأولا هناك الشريط الساحلى حيث الحر

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

شديد والتربة مالحة والجو رطب والسواحل ليست عميقة بل وملاصقة للجبال الجرداء خاصة فى المناطق الجنوبية بين عدن وحضرموت . وبعد هذا الشريط تأتى المنطقة الجبلية الوسطى العالية حيث تسقط عليها الامطار الغزيرة عادة فى فصل الصيف . وأخيرا يأتى السهل الداخلى الجبلى وهو يبدأ عادة بمناطق جبلية جرداء ثم يتدرج هبوطا حتى يلامس الصحراء الشرقية . ولكن على الرغم من عدم وجود الانهار الجارية ومن صعوبة الارض اليمنية نفسها فقد أستطاع الانسان اليمنى بعبقريته الفذة أن يوسع من رقعة الارض المزروعة ويطور انظمة الرى بأساليب لا تزال تذهل العالم الى يومنا هذا . وقد تأتى له ذلك عن طريق بناء السدود وقنوات الرى والمدرجات الزراعية ، وبذلك دلل عن ابداع وحيوية واستجابة خلاقة لتحديات الطبيعة . وفى مجال التجارة أستغل الشعب اليمنى القديم موقع البلاد أستغلالا أمثل وجعل منها مكانا للترنزيت التجارى بين الشرق والغرب . فأصبحت التجارة المحلية أو الخدمات التجارية التى كان يقدمها هى المقوم الثالث ، بجانب السدود والمدرجات ، فى بناء الحضارة اليمنية القديمة .

بناء السدود وانظمة الرى :

١ـ كلنا يعرف أن الامطار الموسمية الغزيرة تهطل عادة فى اليمن فى فصل الصيف . وحينما تهطل تفيض أودية جبال اليمن الكثيرة بمياه السيول المتدفقة . وسرعان ماتتعرج فى مسايل الجبال وهى تفح بتلك الاصوات المتصلة الشبيهة بأصوات الثعابين الضخمة . وفى طريقها تسقى السيول مايمكن أن تسقيه من الاراضى الواقعة على جانبى الاودية ذات الارتفاع المقابل لها . الا أن نهاية مطاف الجزء الاكبر منها يغور فى الصحارى أو يصب فى بحار اليمن الغربية أو الجنوبية الشرقية فى أقاصى حضرموت . ولكن الانسان اليمنى القديم كان أحرص منا اليوم فى أستغلال هذه الكميات الهائلة من المياه لارواء الارض اليباب وتوسيع الرقعة المزروعة منها . أنه لم يتركها تذهب هباء الى البحر هدرا بل فكر فى بناء السدود لكبح جماحها ولاستغلالها للزراعة .

٢ـ أن العلماء فى القرن العشرين يجمعون بأن أساليب أستخدام السدود عند اليمنيين القدماء كانت غاية فى الفعالية والاصالة وكانت تختلف تماما عن الاستخدام المتعارف عليه فى فكرة السدود عموما . أن الغرض من بناء السدود هو عادة من أجل خزن المياه زمن فيضانات الانهار للانتفاع بها فى الفصول التى تشح فيها مياه الانهار . أما فى اليمن فلم تكن هناك أنهار كبيرة جارية ولذلك فان السدود فيها صممت لمواجهة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

سيول الامطار الموسمية ولم يكن غرضها اذن خزن المياه للفصول الجدبة وانما لاستغلال مياه السيول في الحال وتوزيعها **على أكبر ساحة ممكنة** . لقد كانت السدود تبنى فى وسط الوديان لترفع مستوى الماء في الوادى بحيث يمكن أرواء الاراضى المرتفعة عن قاع الاودية وذلك عن طريق المنافذ المختلفة الارتفاع التى صممت فى هيكل السد . كانت البوابات من السدود تحمل ماء السيل الى قنوات رئيسية لتوزعها على المزارع عن طريق قنوات فرعية وهكذا عن طريق مثل هذا النظام الاصيل الرائع كانت مياه السيول توزع فى الحال على أكبر مساحة ممكنة من الارض.

٣ـ اذا ذكرنا نظام الزراعة فى اليمن القديم فان أول ما يذكر سد مأرب العظيم. وكثيراً يعزى أزدهار الحضارة اليمنية وافولها الى هذا السد وهذا ليس ممكنا لان التقديرات الحديثة للارض التى كان يرويها السد كانت فى حدود آلاف الافدنة فقط . فسد مأرب هو رمز فقط لازدهار الزراعة اليمنية القديمة ويجب أن نعتبره على هذا الاساس . الحقيقة أن السدود وأنظمة الرى قد غطت معظم اجزاء اليمن ، وآثار هذه الانظمة والقنوات شاهدة على ذلك . وأن لم تبق بعض الآثار الدالة عليها فان مئات النقوش المتعلقة بالرى والزراعة والتى وجدت فى أماكن متفرقة من اليمن تدل دلالة قاطعة على ذلك . لقد وجدت آثار السدود والقنوات فى دار العرائس فى وادى لحج وفى وادى (رحب) قرب (مروحة) ووادى شرجان وفى منطقة (هكر) قرب مكيراس ووادى (شرجان) و(نقب الحجر) فى ميفعة ووادى (جردان) ووادى (حضرموت) و (حريضة) و(نجران) ووادى (بيحان) .

وقد أثبتت الحفريات الاثرية أن وادى بيحان مثلا كان لايقل خصوبة عن منطقة مأرب وأنه كانت هناك قناة رئيسية على طول الوادى تقريبا ومنها تتوزع القنوات الفرعية الى المزارع والحقول . أن بقايا القنوات الكثيرة التى أكتشفت فى وادى بيحان وبالذات منها قناة (هجر بن حميد) تبين أن أنظمة الرى هناك كانت من أرقى ما وجد فى اليمن .

٤ـ يعتبر سد مأرب أشهر آثار اليمن وأعظم عمل هندسى وجد فى الجزيرة قبل الاسلام. وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم : «لقد كان لسبأ فى مساكنهم أية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وأشكروا له بلدة طيبة ورب غفور.» وآثار هذا السد العظيم لاتزال قائمة الى يومنا هذا كما كانت أيام المؤرخ الهمدانى فى القرن الرابع الهجرى . لقد وصفها الهمدانى قائلا :

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وأما مقاسم الماء من مذاخر السد فيما بين الضياع فقائمة كان صانعها فرغ من عملها بالامس .. ورأيت بناء أحد الصدفين باقيا وهو الذى يخرج منه الماء قائما بحاله على أوثق ما كان .

وتبين النقوش التى وجدت على جدران السد بأن بناءه يعود الى عهد المكربيين أى الى حوالى ٧٥٠ قبل الميلاد ، وأن السد أستمر فى أداء وظيفته مايزيد على ١٣٠٠ عاما أى الى حوالى ٥٧٥ بعد الميلاد . وطيلة هذه المدة تعرض أكثر من مرة للاصلاحات والترميمات . ويظهر أن أكبر الاصلاحات وقعت فى عهد الملك (شرحبيل بن يعفر) الذى جدد المنافذ فى عام ٤٤٩و٤٥٠، وكذلك فى عهد الملك الحبشى (أبرهة) عام ٥٤٢ الذى أصلح الكسر الاخير فيه . أن جدار السد كان فى البداية عبارة عن كوم ضخم من التراب طوله حوالى ١٨٠٠ قدم أقيم فى وسط الوادى ليحول مجرى السيل . وفى وقت متأخر أقيم أمام هذا الكوم الضخم جدار من الاحجار المملطة . ولم يأت عهد المكربيين الا وقد أكتمل بناء الجدران بناء محكما وتم تقر المنافذ للسد فى عرض الجبل .

٥ـ وصفه أحـــد الرحالة العلماء الذين زاروه فى العصر الحديث : تسقط الامطار فى شرق اليمن وتسير سيولها فى الوديان المختلفة حتى تصل الى منطقة قريبة من مأرب فتدخل هذه السيول متدفقة فى فجوة بين الجبال وتعرف هذه المنطقة باسم جيل (بلق) والفتحة بين الجبلين باسم الضيقة ولكل من جهتيها اسم فيقال بلق الايمن وبلق الايسر . كما يعرف الوادى الذى تسير فيه تلك السيول باسم وادى (ذنة) . أختار السبئيون هذا المكان لتشييد السد فبنوا جدارا قويا يعترض الوادى ويوقف مياه السيول المتدفقة وجعلوا فى فتحتين أحداهما الى أقصى اليمين وأستغلوا فى ذلك الجبل المرتفع فلم يبنوا الا جدارا ضخما ليكون صدفا للبوابة ، أما البوابة التى فى الناحية اليسرى (الهجة الجنوبية) فهى أكبر وأعظم وتنقسم الى قسمين وبنوا لها جدارين كبيرين ويسيران مسافة غير قليلة ، ثم ينتهيان بحوض كبير مبنى بالحجر نرى فى جهاته المختلفة فتحات متعددة تخرج من كل منها قناة تسير لرى ناحية من نواحى الوادى .

والغرض من السد هو السيطرة على مياه السيول المتدفقة فلا تخرب ما يعترضها اذا جاءت فجأة بكثرة غير عادية وثانيهما رفع مستواها أمام السد وبذلك يضمنون رى وأدى مأرب الذى يرتفع على مستوى السايلة بخمسة أمتار .

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

ويطلق الاهالى على البوابة اليمنى اسم مربط الدم أى (القط) ونرى احدى جانبى هذه الفتحة فى صخر الجبل • أما الناحية الاخرى فمشيدة من الحجر • ونرى فى صدفى تلك الفتحة المكان الذى كانوا يزلقون فيه كتل الاخشاب لتصريف الكميات اللازمة من تسرب بعد ذلك بين الجبل والجدار الى أن تنكسر قوة اندفاع المياه •

وعلى هذا الجدار الصخرى لهذه الفتحة عدة نقوش أهمها اثنان نعرف منهما ان اسم السد هو (رحب) وأن بانيه هو (سمهو على ينوف بن ذمار على) مكرب سبأ وفى نص آخر نقرأ أن ابن هذا الحاكم قد قام أيضا بعمل فتحة فى جبل بلق من أجل الرى •

وفى البوابة اليسرى كانوا يربطون الاحجار ببعضها بواسطة قضبان قوية من النحاس أو الرصاص وذلك للاستزادة من قوة البناء • وأمام البوابة اليسرى عمودان مغطيان بالنقوش أحدهما من عهد الملك (شرحبيل يعفر) يسجل فيه ترميمه للسد ، والثانى (لابرهه) عام ٥٤٢ وفيه يذكران العمل أستمر (١١) شهرا وان مقدار المؤن كانت ٨٠٦، ٥٠ كيسا من الدقيق و(٢٦،٠٠٠) حملا من البلح وانه نحر (٣٠٠٠) جمل وثور و(٢٠٧،٠٠٠) من الغنم

٦ ـ وبالاضافة الى نظم السدود البديع هذا ، فقد طور اليمنيون القدماء نظام الرى من الأبار بطريقة فريدة أيضا وهذا ما أكده علماء القنوات المائية خاصة بعد دراستهم الأبار المقديمة فى منطقة بيحان •• فمن حيث أبنية الأبار ذاتها تحت الارض فقد وجدوا كثيرا من الأبار القديمة لا تزال قائمة الى الوقت الحاضر فى طول وعرض الوادى • وبعد أن أزالوا الركام الذى كان يردم بعضها أصبح فى الامكان الان اعادة استخدام مياهها •

ويقوم المزارعون الأن بالاستفادة منها لارواء أرضهم .. أن النظام الفريد الذى طوره القتبانيون من أجل توزيع المياه المستخرجة من الأبار لم يوجد له مثيل فى مكان آخر فى العالم •

لقد صنعوا من الخزف والطين المقوى أنابيب متينة • وكل ما كانوا يفعلونه هو أن يدفعوا بهذه الانابيب فى جدران الخنادق الرئيسية أو الاعبار وبذلك كانوا يستطيعون سحب الماء من الاعبار الى الارض الجانبية التى يريدون أرواءها

٧ـ ثم كان هناك نظام ثالث لتجميع وخزن المياه فى الخزانات والصهاريج • والغرض من هذا النظام كان من أجل حفظ مياه الشرب لكل من

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

الانسان والحيوان خاصة في الاماكن التي لا توجد فيها العيون وآبار وآثار كل من الصهاريج والخزانات لا تزال موجودة في عدن وحصن الغراب وهمدان

ولا يزال يطلق على هذه الخزانات لفظة (كريف) الى يومنا هذا • وكريف هي اللفظة المينيه القديمة لمثل هذا النوع من الخزانات •

٨ــ وهكذا استطاع اليمنيون بواسطة أنظمة السدود والقنوات المائية والآبار والصهاريج أن يجعلوا من اليمن القديمة جنة خضراء وأصبح عندهم الاكتفاء الذاتي الكامل بالمنتجات الزراعية

٩ــ وأحسن دليل على عراقة وأهمية أنظمة الري أن قسمة الماء وما يترتب عليه من الامور في اليمن منذ مجيء الاسلام وحتى الآن لا يزال يطبق عليها نظام العادة أو العرف (أو حكم الطاغوت كما يسمى في المناطق الشمالية) كما كان الحال في اليمن القديمة قبل الاسلام بل ونرى أن القضاة الشرعيين يؤيدون ذلك ويفتون ان المياه التي تأتي من الوادي المباح يجب أن توزع بموجب العادة المضطردة والاشخاص الذين يقومون بالاشراف على هذه العملية يختارهم الاهالي وتطلق عليهم الالفاظ والالقاب المختلفة (كأمير الماء أو شيخ الوادي أو (شيخ العبر) أو (شيخ الشرج) كما هي التسمية مثلا في لحج • كما نلاحظ بأن أول قانون لمجلس زراعي ولمحكمة زراعية يوضع في لحج عام ١٩٥٠ يقرر بأن توزيع الماء والحكم في قضاياه يكون حسب الطريقة وحسب العادة وبحسب العرف والعادة الخ •

نظام المدرجات الزراعية

١ــ والشيء الآخر الذي أبدع فيه اليمنيون من أجل زيادة رقعة الارض المزروعة هو بناء المدرجات الزراعية وخاصة في الهضبة الجبلية الوسطى • وهذا عمل لم يسبقهم اليه أحد • وهو عمل خارق من حيث مقدار الجهود التي بذلت فيه • ففي طريق هذه المدرجات زيدت المساحة •• ونستطيع أن نرى معظم جبال اليمن وكأنها انقلبت الى طيات عمائم خضراء تأخذ رقاب بعضها بعضا •

٢ــ ولنا أن نتصور مقدار العمل الذي بذل في بناء هذه المدرجات لاسيما اذا عرفنا أن مادتي المدرجات من طين وأحجار قد حملا في أغلب الاحيان من أسفل الاودية لبناء تلك المدرجات قبل غرسها بالاشجار والنبات وبسبب اختلاف علو هذه المدرجات بين مكان وآخر فان هناك فرصا كثيرة لزراعة الاشجار والخضروات والمحاصيل

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

المختلفة الفريدة على عكس زراعة السهول الشرقية أو التهامية حيث تتحكم التربة الواحدة والعلو الواحد بمحصول واحد معين فى معظم الحالات ٠ فمثلا أشجار البن تزرع عادة على هذه المدرجات ذات المناخ المعتدل وحيث لا تتعرض طيلة اليوم لاشعة الشمس المحرقة ٠

٣- ويعتمد معظم هذه المدرجات فى زراعتها على مياه الامطار والسيول وفى الاحيان على مياه الينابيع الجارية خاصة فى المناطق الخصبة وسط اليمن ٠

نظام التجارة :

١- أما العامل الثالث الذى ساعد على ارساء الحضارة اليمنية القديمة فهو يتعلق بالتجارة وخاصة تجارة سلعتى المر والبخور ٠ فالذى جعل اليونان والرومان والمصريين وغيرهم من شعوب الشرق الادنى القديم أن يعرفوا الكثير عن الممالك اليمنية القديمة هو طريق البخور الذى كان يأتى ويبدا فى اليمن لنقل المنتجات الشرقية الى مراكز الحضارات القديمة فى حوض البحر الابيض المتوسط وبلاد الرافدين ٠ فقد حبا الله اليمن بأن أوجد فيها فى تلك العصور القديمة أهم سلعتين تجاريتين هما مادتا المر والبخور ٠ وقد كانت أهمية تلك السلعتين فى العالم القديم توازى أهمية الذهب والبترول فى عصرنا الحديث٠

٢- فكلا السلعتين كانت لهما استخدامات كثيرة ٠ فمثلا كان البخور يستخدم أساسا عند تقديم النذور للالهة فى المعابد ٠ وكانوا أيضا يستخدمونه أثناء حرق جثث الموتى من أجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها من جهة ومن جهة أخرى من أجل استرضاء الالهة٠ ولنا أن نتصور مقدار الحاجة الى البخور فى تلك العصور قبل ظهور المسيحية وعندما كانت العادة هى أن تحرق الجثث بدل أن تدفن دفنا عاديا كذلك كانت هناك حاجة شديدة الى البخور من أجل استخدامه فى تحضير الروائح العطرية وايضا لبعض خاصيته الشفائية فقد كانوا يستعملونه لوقف النزيف وضد التسمم ٠ وهو مع مادة المر كانا يستخدمان أيضا كعقاقير طبية لتخفيف الشلل ووجع الرأس وداء الاستسقاء ٠

٣- المر بالذات كانت له استخداماته المتنوعة ٠ فقد كان يستخدم من أجل رائحته الطيبة فى أعداد الدهون وأدوات التجميل والعقاقير الطبية وكدهان للالتهاب والجروح ٠ وفى مصر كانوا يستخدمونه فى المومياء ٠

٤- أن مادتى المر والبخور

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

لم يكونا يزرعان الا فى اليمن او فى بلاد الصومال وذلك بسبب توفر الشروط الملائمة لزراعتهما من حيث التربة والارتفاع والحرارة . وكانت كلما زادت الحاجة الى تينك السلعتين أرتفعت بالمقابل أسعارهما لان زيادة الطلب عليهما لا تقابله زيادةالمنتوج منه . والمنطقة اليمنية التى كانت توجد فيها هاتان المادتان هى منطقة ظفار . وكانتا تصدران من (موشا) فى (خورروری) شرقى (صلالة) وقد وجد العلماء بعض القرائن التى تشير الى أحتمال وجودهما أيضا فى (يافع) وفى الجبال الداخلية جهة (موزع) .

٥- وبالاضافة الى هاتين المادتين المحليتين فقد أحتكر اليمنيون القدماء ايضا تجارة بيع البضائع الشرقية والهندية والافريقية . لقد أحتكروا لفترة طويلة المواصلات النقلية البحرية بين موانىء اليمن وتلك المناطق المذكورة فكانت أساطيلهم هى التى تحمل بضائع تلك البلدان الى الموانىء اليمنية ومنها تحملها القوافل البرية لتباع فى مناطق حوض البحر الابيض المتوسط وقد ساد الاعتقاد عندشعوب تلك البلدان أن اليمن كانت هى المصدر الرئيسى لتلك البضائع الشرقية .

٦- أما شبكة المواصلات التى كانت تستخدم لحمل تلك البضائع فكانت تنطلق فى الاساس من الثلاث الموانىء الرئيسية وهى (قانا) و (عدن) و(موزع) . فبالنسبه لسلعتى المر والبخور فقد كانتا فى البداية تحمل من (ظفار) على الجمال والسفن الصغيرة الى الخليج العربى . وكانت (جرها) فى البحرين هى المنطقة الموزعة لتلك السلعتين وكذلك بقية البضائع الهندية المستوردة كالتوابل والقرفة . ومن (جرها) كانت البضائع تحمل الى العراق ومنها الى بقية بلدان الشرق القديم . ولكن بعد حدوث الفوضى والقلاقل فى العراق تغيرت طريق التجارة لهذه البضائع . فبالنسبة للمر والبخور فقد كان بعضه يحمل على القوارب من ميناء (موشا) فى ظفار الى (قانا) قرب بير على ومن هناك كانت تحمله القوافل نحو الشمال فبعضه يذهب الى (شبوه) حيث كانت يأتى اليها عن طريق البر كميات اخرى من اواسط ظفار وحضرموت ، والبعض الاخر يمر (بميفعة) فوادى (جردان) حتى يصل الى (تمنع) عاصمة قتبان . ومن كل من (شبوه) و (تمنع) تتجه القوافل شمالا فتمر (بمأرب) و (نجران) الى ان تصل الى شمال الجزيرة العربية . ومن الملاحظ أن قوافل المر والبخور كانت تمر تقريبا فى كل عواصم الممالك اليمنية القديمة وذلك حتى تستفيد كل منها

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عن طريق فرض عشور على البضاعة لخزينة دولتها .

٧- وكانت (عدن) هى الميناء الرئيسى التى تجلب اليها بضائع الهند وشرق افريقيا ومنها تحملها القوافل الى (تمنع) ثم تستمر من هناك فى أتجاه الشمال نحو حوض البحر الابيض المتوسط. الا أن (عدن) فقدت مركزها فى أوائل القرون الميلادية الاولى بعد أن قام أحد ملوك سبأ بتخريبها . وفى عهد الحميريين نرى أن (موزع)- قرب المخا - تصبح هى الميناء الرئيسى لليمن وملتقى البضائع الشرقية والافريقية. ومن (موزع) كانت الطريق البرى تتجه نحو الشمال فتخترق مدينة (ظفار) العاصمة الجديدة للدولة الحميرية ومن هناك تتجه أيضا نحو شمال الجزيرة العربية .

٨- وفى بداية القرون الميلادية الاولى حدث تطور جديد فى طريق المواصلات. فقد أستطاع (هيبالوس) أن يكتشف سر الرياح الموسمية التى كان اليمنيون فقط يعرفون سرها ويستخدمون لتسيير مراكبهم الى الهند والشرق. وبعد ذلك الاكتشاف أستطاعت السفن الرومانية أن تبحر راسا الى الهند وأستطاع التجار الرومان أن يحصلوا على التجارة الشرقية دون وساطة اليمنيين . كما أن البطالمة فى مصر بدأوا يولون طريق البحر الاحمر عناية أكبر من الطريق البرى الذى كان اليمنيون يحتكرونه بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها . ونتيجة لهذه التطورات بدأ اليمنيون يفقدون جزءا كبيرا من الدخل الذى كانوا يجنونه من تجارة (الترانزيت) التى عرفوا كيف يستفيدون منها وبالتدريج بدأت (عدن) تفقد مركزها الحيوى كمخزن للبضائع الشرقية وحلت محلها (أوكليس) جنوب البحر الاحمر على الاقل كمكان لتزويد السفن الرومانية بالماء . لقد عاد لعدن نشاطها فيما بعد ولكنها لم تعد كما كانت عليه فى القرون السابقة للميلاد . ومقابل تدهور عدن بدأ نجم (موزع) يصعد بعد العصور المسيحية الا أن جزءا كبيرا من التجارة كان قد تحول الى الحبشة . وكان من مصلحة (بيزنطه) أن يحدث ذلك التحول وكيفما كان الامر فقد أستمرت القوافل اليمنية البرية تحمل الى شمال الجزيرة العربية سلعتى المر والبخور وهما السلعتان المحليتان اللتان لم يؤثر عليهما أكتشاف اليونان لسر الرياح الموسمية .

٩- الا انه فى أوائل القرن الرابع الميلادى وبالذات بعد عام ٣٢٣ عندما انتصرت المسيحية نهائيا بعد أن أعلنها (قسطنطين) كديانة رسمية للامبراطورية الرومانية بدأ

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الكساد يخيم على تجارة المر والبخور • وقد أثر ذلك فى النهاية فى تدهور الحضارة اليمنية القديمة ذاتها نتيجة لانقطاع الموارد الاقتصادية عن اليمن • وقد كان مرد كساد التجارة فى تينك السلعتين وانحسار الطلب عنهما هو بسبب استبدال عادة احراق جثث الموتى بعملية الدفن العادية وكذلك لمعارضة المسيحيين لمثل تلك الروائح التى كانوا يعتقدون انها وثنية •

النظام الدينى :

١ــ كان للجانب الدينى تاثيره الكبير على حياة الشعب اليمنى القديم • فمعظم ماوجد من الاثار والنقوش يرتبط بطريق أو بأخرى بالحياة الدينية •• فالقوانين تعمل ويصرح بها باسم الالهة • وكل مايقوم به الفرد أو الجماعة أو الحاكم من أنشطه يقترن عادة بطلب التوفيق من الالهة لتسندهم وتعضدهم فى أعمالهم تلك• وكانت أحسن البنايات تبنى كمعابد للالهة ويتمتع كهنتها بالمراكز الممتازة لانهم كانوا يعتبرون الوسطة بين الشعب ومعبوداته •

٢ــ وقد قامت ديانة اليمنيين فى أساسها على عبادة الثالوث من الكواكب • فالقمر كان بمثابة الاب والشمس بمثابة الام والزهراء بمثابت الابن • وهذا الثالوث هو الهة (القمر) وذات حميم ــ واحيانا ذات بعدان ــ الشمس وعشتر الزهراء ويبرز مركز القمر بوضوح من أتباع اليمنيين للتقويم القمرى وعدهم السنين بموجبه • وباختصار فكان القمر يعتبر الاله الوطنى لكل دولة من الدول اليمنية القديمة •

٣ــ وبجانب هذا الثالوث الكوكبى فقد كانت توجد الهة عديدة صغيرة محلية لبعض المدن والقبائل وبغض النظر عن نوعية هذه الالهة فقد كان لكل منها معابدها الخاصة وأوقافها الخاصة وسدنتها الخاصين .

٤ــ المعابد هى التى تقدم لها النذور • فالالهة تستعطف ويتبرك بها داخل هذه المعابد فى أمور كثيرة • وهى عادة مفتوحة للملتمسين فى أيام محددة من الاسبوع •

وتقديم الاعترافات يكون لمخالفتهم لقوانين الدولة أو لارتكابهم الموبقات أو لاخلالهم بعادات المجتمع أو أخلاقه وتتم العملية عادة باحراق البخور وتقديم النذور والتى يكتب عليها أسم المقدم • وتكون النذور المقدمة عادة عبارة عن قطع من المرمر المنقوشة أو رأسا منحوتا يمثل رأس مقدم النذور نفسه أو تماثيل صغيرة من البرنز أو المرمر • وعادة ما يقوم المقدم بنذر نفسه وأولاده وممتلكاته قربانا للالهة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

والمعبد . وهناك من الدلائل ما تشير بأن مقدمى النذور والمعترفين بذنوبهم كانوا يتطهرون فى أماكن خاصة من المعبد قبل أن يقدموا الشكر لالهتهم عن طريق الانحناء والسجود . وبعد هذه المراسم يقومون بتقديم الذبائح .
والملاحظ أن كثيراً من الشعائر الدينية القديمة قد أستمر العمل بها فيما بعد ظهور الاديان السماويه التوحيدية .

٥ـ وأهم المعابد بلا مراءهو معبد عوام للاله القمر الملقة فى مأرب والذى يعرف أيضاً بحرم أو (محروم بلقيس) ولا تزال أثاره باقية الى اليوم ويبلغ سمك جداره ١٣ قدم ونص ويكاد أن يكون المعبد بيضاوى الشكل يضم مساحة بيضاوية يقدر محيط دائرته ١٠٠٠ قدم ويبلغ قطرها ٣٧ قدماً وعرضه ٢٥٠ قدماً وقد وصف أحد الرحالة الذين زاروا هذا المعبد بقوله :

« وأمام مدخله الرئيسى بهوذ وأعمدة على جوانبه وعلى بعد عشرة أمتار من المدخل تقوم ثمانية أعمدة كبيرة فى صف واحد . وذلك عدا الاعمدة الصغيرة الاخرى . وفى الجهة الشرقية من البناء يوجد هيكل صغير من الحجرى ذو أعمدة أربعة يعتقد أنه كان هيكلا فوق بعض المقابر فى ذلك المكان .

والسور الخارجى لهذا المعبد مشيد من أحجار منحوتة تتفاوت فى أحجامها . والافريز العلوى مزخرف بزخارف سبائية . وللمعبد باب جانبى فى الناحية الغربية .

وبناء على أقدم النقوش المسطرة على الجدار الخارجى لهذا المعبد فى الجهة الشرقية فان (يدع أيل ذريح) بن (سمهو على) مكرب سبأ بنى سور هذا المعبد فى حوالى القرن الثامن قبل الميلاد
وفى الناحية الغربية من السور يوجد نقش آخر يسجل أن أحد ملوك سبأ الذى حكم القرن السادس قبل الميلاد قد أتم بناء المعبد .. وهناك نقوش أخرى من عصور أحدث تعود الى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد . أى أن المعبد ظل يؤدى وظيفته فى عبادة الاله الملقة الى عهد قريب من الاسلام .

٦ـ وبالنسبة للنظرة الدينية عند اليمنيين القدماء فقد كانوا يعتقدون بالآخرة وهذا واضح من طريقة دفن موتاهم . وقد اختلفت وسائل الدفن هذه فقد وجدت القبور التى تظهر عليها المشاهد فى العراء . والبعض الآخر وجد منقوراً على منحدرات الجبال المطلة على الاودية الا أن مداخلها عادة ما تكون مختفية عن الانظار . كذلك أثبت التنقيب الحديث عن آثار مقابرهم داخل المدن ك (تمنع) و(شبوة) أنه كانت هناك أماكن واسعة مخصصة لدفن

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الجثث فى صفوف أو جماعيا فى غرف خاصة ولانهم كانوا يعتقدون بالبعث والنشور فقد كانوا يدفنون مع الميت الحاجات الضرورية التى سيحتاجها عند البعث كالاوانى الخزفيـــة والمرمرية والحلى والنقود ٠

٧ــ ومنذ أوائل القرن الرابع الميلادى بدأت المسيحية تدخل اليمن فقد جاءها المبشرون أولا من (القسطنطنية) و (صور) وقد أرسل الامبراطور (قسطنطين الثانى المبشـــر المسيحى (ثيوفولس اندس) الى ملك حمير وحمل معه الهدايا من الامبراطور البيزنطى ٠ وفى نفس الوقت تقريبا أرسل مبشرون آخرون الى الحبشة وسرعان ماتنصرت أعداد من اليمنيين ملوكا وافرادا ٠ وبـدأت الكنائس المسيحية فى عدن وفى ظفار عاصمة الحميريين فى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى٠ وقد كان هدف الروم من ادخال المسيحية هو من أجل تنصير اليمنيين وكسبهـم الى جانبهم حتى يستطيعوا الاتجار بحرية فى بلاد اليمن ٠ خاصة بعد أن أستطاع الفرس، الاعداء التقليديون للامبراطورية الرومانية ، من امتلاك ناصية الطرق التجارية البرية الى الهند ٠

٨ــ وعلى العموم فيظهر أن البعثة المسيحية التى جاءت الى اليمن لم تستطع أن تكسب نصراً كاسحاً فى هذا المضمار وبالتالى أن تحصل على فوز سياسى شامل وذلك لان الفرس كانوا يحرضون اليمنيين على مقاومة النفوذ الرومانى ٠ وقد كانوا فى الوقت نفسه يسندون بقوة الديانة اليهودية ، التى يعتقد أنها دخلت اليمن بعد خراب بيت المقدس عام ٧٠ ب٠م٠ وذلك على الرغم من أنهم لـــم يكونوا أنفسهم يعتنقونها لقد كان الباعث لمساعدة الفرس الوجود اليهودى فى اليمن تكتيكيا بحتا وهو لان الروم كانوا يضطهدون اليهود ٠ وقد عملوا على تقوية الديانة اليهودية فى اليمن ليحاربوا بها المسيحية ديانة الروم الرسمية ٠ ولنا أن نتصور تينك الديانتين وكأنهما بمثابـــة الايدلوجيتين اللتين كانتا تستخدمهما الدولتان الكبريان فى ذلك العصر لغرض ان تكسب كل واحدة منها مناطق نفوذ لها فى بلدان الشرق القديم ٠

٩ــ ولمـــا تقوى ساعـــد اليهودية فى اليمن ، خاصة بعد أن اعتنقها اكثيرون من اليمنيين قاموا بالتنكيل بالفريق المسيحى الموجود فى البلاد خاصة فى (نجران) ٠ فقد دخل الملك الحميرى (ذونواس) معقلهم ذلك ونكل بهم ومثل بجثث قتلاهم٠ وقد أعطى هذا العمل مبررا لكل من الروم والاحباش لشن غزو على اليمن عام ٥٢٣ واستعمارها مدة من الزمن بلغت حوالى (٥٠) عاما ٠ وبعد انتصار الاحباش عملوا على تنصير

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

البلادبل وبنوا كنيسة(القليس) فى صنعا التى ارادوها ان تنافس الكعبة فى مكة . ولما قام الفرس بمساعدة اليمنيين اليهود ضد الغزاة الاحباش المسيحيين سقطت البلاد ايضاً تحت الاستعمار الفارسى وتكشف لليمنيين النوايا الحقيقية لحلفائهم الفرس وان المسالة كلها كانت صراعاً بين الدولتين الكبيرتين من أجل السيطرة السياسية على اليمن.

١٠ـ والنتيجة الحتمية لدخول كل من المسيحية واليهودية الى اليمن كان خراب البلاد وتعريضها للغزو الاجنبى وسبباً فى اشعال نار الفتنة التى لم تخمد اوارها بين اليمنيين انفسهم الذين انقسموا الى يهود والى مسيحيين يحارب بعضهم بعضاً بشراسة من أجل المذهبين المستوردين وبدون أى اعتبار للمصلحة الوطنية الواحدة . والادهى من كل هذا ان صراع المسيحية واليهودية ـ كما سنرى ـ كان السبب المباشر لسقوط الحضارة اليمنية القديمة .

البنا والنحت والفنون :

١ـ عن طريق هذه الاثار نستطيع ان نخرج بصورة واضحة عن مستوى الحضارة اليمنية القديمة فى هذه المجالات وعن حياة الانسان اليمنى القديم . عموما فالمعابد كانت اهم البنايات كما راينا، ثم تاتى بعدها القصور من حيث الجودة فى البنا والتصميم . وعلى الرغم من انه لم يوجد حتى الان بقايا اى من تلك القصور ، الا ان ذكر واوصاف القصور اليمنية القديمة ك :(سلحين) و(ريدان) (غمدان) لا تزال عالقة فى الذهن العربى. وكيفما كان الامر فاعمال البناء كانت رفيعة جدا ، فهناك اشكال هندسية مختلفة للابنية . وقد وجدت فى الكثير من العواصم والمدن اليمنية القديمة بقايا النقوش المنقورة على الاحجار التى كانت تستخدم فى الابنية مثل صور الحيوانات والوعول واشجارها العنب والافاعى ومن اجمل الزخارف التى وجدها محمد توفيق بمعين اشكال هندسية وحيوانية وادوات حربية وكلها متقنة الصناعة اتقانا بديعا ومحكمة المقاييس احكاما دقيقا. والاشكال الهندسية هى دوائر متلاصقة فى داخل كل منها نقط محفورة متتابعة تبدو وكانها ترس . ولعل هذه الدوائر تمثل الشمس او القمر . ثم مجموعات من زوايا حادة كبيرة او متتابعة او خطوط كثيرة مائلة ومتوازية. والاشكال الحيوانية هى اوعال واقفة الواحد خلف الآخر ووجوهها تتجه الى جهة الجنوب او جهة الشمال ، او جالسة وكل اثنين منها متقابلان فى الصورة ومتضادان فى الراس ومتلاقيان فى اطراف القرون . ثم هناك اشكال حيات كل اثنتين

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

متزاوجتان ورؤسها الى اعلى .
أما اشكال الادوات الحربية فهى الحراب كأدوات الصيد وجميع هذه الاشكال منقورة بدقة متناهية على الحجر . واذا نظرنا الى فن النحت عند اليمنيين القدماء ، سنجد أن أعمال النحت هى من الرخام والمعادن كالذهب والبرونز كتماثيل بعض الملوك أو السيدات أوحليهن . وقد ركزوا كثيراً على شكل الرأس والوجه دون بقية أعضاء الجسم . أما رأس الثور فقد أبدعوا فيه أيما ابداع ولم يجارهم أحد من شعوب الشرق الادنى القديم فى أتقان هذا النوع من النحت . ورأس الثور لديهم يرمز الى الاله القمر . كما وجد تمثال من النحت البديع فى منطقة مكيراس للاعضاء التناسلية عند كل من الرجل والمرأة . ولربما يرمز هذا الى اله الخصب كما تشير السنبلة الى ذلك أيضاً . ومن اعمال النحت هذه نستطيع أن نخرج بفكرة واضحة عن نوعية الملابس التى كانوا يلبسونها وكيفية تصفيف شعور رؤوسهم ولحاهم وعلى الاجمال فأن مستوى الهيئة الاجتماعية التى ترينا أياها أشكال أعمال النحت هذه رفيعة للغاية والناظر الى بعضها يشعر وكأنه يرى صورا وهيئات متطورة فى القرن العشرين .

٣ـ وهناك أيضا الادوات المعدنية التى تستخدم للحياة اليومية فى المأكل والمشرب وللزينة البيتية . ويظهر أن صناعة الاوانى البرونزية كانت متطورة بالقياس للاوانى الخزفية وهى أكثر تأثراً بالفنون اليونانية والهلنيستية . وتوجد على بعض هذه الاوانى المرمرية والبرونزية أشكال ورؤوس ثيران تستخدم كمقابض لها . كما أن بعض أغطيتها تحمل صور حيوانات كالوعول وعليها أسماء مكتوبة .

٤ـ وأكتشفت كميات لابأس بها من المجوهرات فى المقابر أو المدن الرئيسية التى أجريت فيها حفريات أثرية . ولدينا عدة نماذج مختلفة من هذه المجوهرات التى كانت المرأة اليمنية القديمة تستخدمها من أعلى الرأس الى أخمص القدم . والمواد التى صنعت منها هذه فقد كانت متنوعة مثل الذهب والفضة والخرز والزجاج الملون والمعادن الاخرى . وقد وجدت بقايا مصانع كبيرة كاملة للخزف والزجاج فى مناطق (صبر) و (هجر بن حميد) و (كودام سيلة) فى كل من (لحج) و(بيحان) .

٥ـ وبسبب النشاط التجارى العالمى الذى كان يمارسه اليمنيون القدماء فقد كان لزاماً عليهم ضرب النقود لاستخدامها فى مداولاتهم مع الشعوب المتاجرة معهم . وقد وجدت قطع من النقود الذهبية والفضية والبرونزية القديمة فى أماكن مختلفة من اليمن .

وكثيراً منها تحمل صور الالهة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

(كالاله سن فى حضرموت) وصورةالصقر-رمز الاله القمر- وصورة الملك الذى ضربت فى أيامه وأسماء القصور أوالمدن الرئيسية ك (ريدان) و(حريب) ولم توجد حتى الآن نقود يمنية قديمة مضروبة بعد القرن الثالث الميلادى · ويمكن تفسير ذلك بسبب بداية تدهور العلاقات التجارية بعد ذلك التاريخ ·

علاقات اليمن الحضارية مع الخارج

١- قامت الحضارة اليمنية القديمة فى الاساس على التجارة بالمر واللبان· والنشاط التجارى بحد ذاته يستدعى المعاملة مع الشعوب الاخرى وبالتالى يؤدى الى التواصل والتفاعل والاخذ والعطا بين الامم · فاليمن القديمة لم تكن بمعزل عن ما حولها ولم يكن ممكناً لها الا أن تكون كذلك خاصة وان موقعها كان يتوسط أقدم حضارات العالم · فكان لابد ، والحال هكذا ، ان يكون لاهلها صلات بالعالم الخارجى ويكون للعالم الخارجى صلات بأهلها كما هو الحال فى عصرنا الحاضر حيث لاتزال اليمن تتمتع بمركزها الاستراتيجى الممتاز· ولم يكن اتصال اليمن فى القديم مقتصراً بالاتجار فى المر واللبان - وهما السلعتان المحليتان المنبت - وانما تعدى ذلك الى بقية البضائع الشرقية التى كانت تحتاج اليها شعوب الغرب والشرق الادنى القديم ولكنهم لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها الا بواسطة اليمنيين الذين كانوا يحتكرون تصديرها ·

٢- ويظهر أن أقدم الصلات كانت مع **المصريين** · فالآثار المصرية القديمة تشير الى صلات كانت قائمة بين مصر وبلاد (بنت) تعود الى حوالى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد · فقد قام المصريون بارسال بعثة تجارية الى (بنت) ، ومما عادت به البعثة ، الى جانب البضائع الاخرى ، البخور وانواع العطور · وقد تبعت هذه البعثة بعثة ثانية فى حوالى ٢١٠٠قبل الميلاد ، وثالثة فى حوالى١٤٩٠ أيام الملكة (حتشبسوت) ·وأخبار وصور هذه الرحلة الاخيرة منقوشة على جدار معبد الدير البحرى فى (طيبة) · وكانت سلعتا البخور والعطور من بين السلع الاساسية لتى جلبت فى هذه الرحلة · وقد أختلف العلما فى تفسير معنى (بنت) فبعضهم يرى أن المقصود بها كان بلاد الصومال أما الفريق الآخر فيعتقد أنها كانت تعنى بلاد اليمن · وحجة الفريقين فى ذلك أن شجرتى المر واللبان لا توجدان الا فى هاتين المنطقتين · والارجح أن اليمن هى التى كانت المقصودة وذلك بسبب أن العلما الذين قالوا بهذا الرأى وجدوا ان صور

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

أهالى (بنت) ـ كما تبينها مناظر الرحلة المنقوشة ـ تظهر وعليها ملابس أشبه بالازار أوالفوطه وهوالملبس التقليدى لليمنيين منذ القدم .

٣ـ وهناك دليل متأخر ولكنه أوضح فى تبيان العلاقات بين اليمنيين والمصريين . فقد وجد نقش حميرى فى (جيزة) مصر تعود كتابته الى حوالى القرن الثالث قبل الميلاد . والنقش يبين ما كان يقوم به رجل من أهل اليمن يقيم فى مصر من التجارة فى المر واللبان هناك، كما وجدا نقشان أخران فى (برأقش) و (معين) . وهما يشيران الى أن أصحاب النقش قد ارتحلا فى تجارة خارج اليمن الى مصر وغزة وأشور .

٤ـ وبالنسبة لفلسطين والعراق ، فالمعروف أن اسطول (سليمان) الذى بناه وقاده الفينيقيون حوالى القرن العاشر قبل الميلاد كان يجوب شواطىء البحر الاحمر للتجارة مع (أوفير) خاصة فى المر والعطور وأعتقاد أيضاً عند العلماء بأن (أوفير) كانت هى أما اليمن أو بلاد الصومال . وقصة رحلة ملكة سبأ الى سليمان وذكرها فى التوراة يأخذها العلماء على اساس أنها تعبير ، بطريقة أو بأخرى ، عن الصلات التجارية التى كانت قائمة بين الشعبين أما بالنسبة لصلات اليمن بالعراق فقد وجدت نقوش أشورية تعود الى أيام الملك (تجلاث بيليجر الثالث) وفى أواواخر الثامن قبل الميلاد تشير الى وجود علاقة سياسية واقتصادية بين البلدين .

٥ـ والنقوش اليمنية تشهد بوجود صلات مع اليونان . فقد وجد نقش فى جزيرة (ديلوس) فى البحر (الايجى) يرجع تاريخه على الاغلب الى القرن الثالث قبل الميلاد . وفيه أن رجلين من (معين) ذهبا الى ذلك المكان النائى . وأغلب الظن أن ذهابهما كان من أجل التجارة ولما أعتنى (البطالة) بتشجيع التجارة فى البحر الاحمر اشتغل الكثيرون من اليونان بالتجارة مع اليمنيين . وقد اخذ نجم الرومان يعلو خلال القرون الميلادية الاولى وأصبحوا ينافسون اليمنيين فى التجارة البحرية بالذات . وقد توالت كتابات مؤرخى اليونان ورحالتهم حول اليمن وتجارتها والتأثيرات اليونانية والرومانية بارزة فى جوانب كثيرة من الحضارة اليمنية القديمة فى أساليب وأشكال النحت والملابس والنقود .

٦ـ وفى بعض الحالات فقد تعدت علاقات اليمن القديمة مع الخارج ميادين التجارة الى ميدان السياسه فقد كان لليمن ممتلكات ومستوطنات فى (العلا) **شمال الجزيرة العربية** على الطريق البرى لقوافل المر والبخور وذلك قبل الميلاد . ويظهر أن المصالح الاقتصادية (لمعين) هى التى فرضت عليها أن تمد سلطانها السياسى الى

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

هناك . ومما أثبت وجود (معين) السياسى فى شمال الجزيرة النقوش اليمنية القديمة التى وجدت هناك. كان الوضع كذلك بالنسبة لسواحل أفريقيا الشرقية . فقد كانت اليمن تحتكر التجارة فى هذه المناطق وكانت (عدن) هى الميناء الطبيعى التى تجمع فيها بضائع شرق افريقيا قبل تصديرها شمالا الى أسواق الشرق الادنى القديم . واقدم خبر مدون عن صلات اليمن بسواحل افريقيا الشرقية نجده مفصلا فى الكتاب الملاحى المسمى « التطواف حول البحر الاحمر » الذى الفه تاجر يونانى مجهول فيما بين القرنين الاول والثالث الميلاديين حسب راى العلماء . لقد سمى هذا الكتاب ساحل افريقيا الشرقية الساحل (الاوسانى) نسبة الى دولة أوسان التى حكمت جنوب اليمن قبل الميلاد . وقال ما نصه « ويحكم هذا الساحل (الكبير) أو (الشيخ) المعافرى (نسبة الى المعافر أو الحجرية فى الوقت الحاضر) بمقتضى حق يجعل الساحل تحت سلطان الدولة التى صار لها الغلبة فى بلاد الغرب » . ثم يضيف يقول: « ويتولى الامر فيه – اى الساحل الاسبانى – اهل (موزع) وهم يرسلون اليه سفناً كبيرة فيها ربابنة ووكلاء من العرب لهم معرفة بأهل البلاد ويتزوجون منهم وهم على معرفة جيدة بالساحل كله ويفهمون لسانه » .

٧– أما العلاقات اليمنية مع الشعوب الشرقية الهندية منها بالذات فكان مردها العوامل التجارية البحته . فاليمنيون كانوا يحتكرون شراء وبيع البضائع الشرقية والهندية المختلفة على الغرب . بل وقد أستمر الغرب لامداد طويلة يعتقد بأن اليمن كانت هى المصدر الاساسى لتلك البضائع ولم يتبدد عنهم ذاك الوهم الا بعد أن أستطاع (هيبالوس) فى القرن الاول الميلادى أن يكتشف سر حركة الرياح الموسمية التى كان اليمنيون يستغلونها فى تسيير مراكبهم البحرية بين الشواطىء اليمنية والهندية . وبعدذلك الاكتشاف أستطاع الغرب أن يتعامل رأساً مع الشعوب الشرقية فى التجارة بدون الحاجة الى وساطة التجار اليمنيين . وللتدليل عن العلاقة الوطيدة مع الهند فقد وجد تمثال هندى فى خور روري فى ظفار يعود الى القرن الثالث بعد الميلاد .

٨– وبالنسبة لصلات اليمنيين بالاحباش فهى قديمة ومعروفة ومتشعبة . فقد اختلطت فيها العوامل التجارية والسياسية والدينية وصلات القربى . فالمعروف أن عدداً من القبائل اليمنية ك : (الاجاعز) و (المهرة) و (والحبشت) و (سهرت) قد هاجرت الى أرض الحبش قبل الميلاد بعدة قرون . وبعد أن أستقرت تلك

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

القبائل اليمنية المهاجرة واختلطت بالاجناس الحبشية الاخرى ، استطاعت فى النهاية ، فى مطلع القرن الميلادى الاول ، وذلك بسبب تفوقها الحضارى ، أن تسيطر على القبائل الاصلية من السكان وتكون لها دولة (أكسوم) المعرفة التى أستمرت تحكم الحبشة حتى مجىء الاسلام وقد ترك هؤلاء اليمنيون المهاجرون الاوائل تأثيراتهم الواضحة على الحياة الحبشية فآثارهم ونقوشهم ومعابدهم لا تزال مرئية حتى اليوم . بل أن أسم الحبشة مشتق من أسم (الحبشت) القبيلة اليمنية المهاجرة .

وكذلك الحال بالنسبة للغتى الحبشة (الجعزية) و(الامحرية) فهما قد تطورتا من اللغة اليمنية القديمة ، وتسميتهما ذاتها مشتقة من القبيليتين اليمنيتين (الاجاعز) و (والمهرة) .

٩- وفى القرون الميلادية الاولى نرى أن ملوك دولة أكسوم الحبشية التى أسسها اليمنيون المهاجرون ، يبدأون فى التدخل السياسى والعسكرى فى شئون اليمن . فقد استنجد بهم ملوك (همدان) أبان صراعهم مع ملوك حمير وسبأ فاستجابوا لذلك . وبعدها طاب لهم المقام فى النواحى الغربية من اليمن لفترة طويلة من الزمن وأصبحوا يتحالفون مع القوى اليمنية الاصلية المتصارعة ، فتارة يحاربون فى صف حمير وتارة يقفون مع سبأ او همدان ضد حمير . وفى الاخير أجلوا عن البلاد ولكنهم عادوا من جديد فى مطلع القرن الرابع الميلادى كغزاة لليمن وبقوا فيها فترة تقارب العشرين عاما .

وفى منتصف القرن الرابع الميلادى بعد دخول الديانة المسيحية الجديدة الى كل من الحبشة واليمن نرى العلاقة الحبشية -اليمنية تتخذ الطابع السياسى - الدينى وتصبح مطامع الحبشة السياسية فى اليمن مقترنة بالمطامع السياسية الكبرى لدولة (بيزنطة) أحدى القوتين الكبيرتين اللتين كانتا تتقاسمان مصائر شعوب الشرق الادنى القديم فى ذلك الحين . وفى النهاية تتبلور هذه المطامع العدوانية فى الغزو الحبشى الاخير لليمن الذى استمر حوالى ٥٠ عاما من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٥ بعد الميلاد

١- يعتبر أرنولد توينبى أعظم فلاسفة التاريخ الحضارى فى العصر الحديث . فبعد محاولته الجبارة لدراسة الحضارات فى أدوار نشوئها ونموها وسقوطها وأنحلالها أستخرج مايتصل بهذه الادوار **جميعا من الظواهر الخاصة والقواعد العامة فبالنسبة لنشوء الحضارات ، فان الدافع الحيوى فى عمليات النشوء الحضارى هو الاستجابة الظافرة لتحدى البيئة المناسبة . وقد اسمى نظريته هذه فى نشوء**

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الحضارات نظرية (التحدى والاستجابة) بمعنى أن الانسان الخلاق هو من يستجيب للتحديات الطبيعية والبشرية المحيطة به ويستطيع أن يسيطر عليها ويطوعها لصالحه ٠

وعلى الرغم من أن الحضارة اليمنية لم تكن من بين الـ (١٢) حضارة التى درسها توينبى واستقرأ حوادثها، وذلك بسبب قلة المعلومات الصحيحة المتوفرة عنها ، الا اننا نستطيع الان بعد أن تكلمنا عن تاريخها السياسى ومظاهر حضارتها ، أن نطبق قواعد توينبى العامة فى نشوء الحضارة وسقوطها أيضاً ٠

فقد نشأت حضارتنا اليمنية القديمة بالفعل بسبب استجابة اجدادنا الفعالة لتحديات الطبيعة ، فاقاموا السدود وبنوا المدرجات الزراعية واحكموا انظمة الرى باساليب لا تزال تذهل العالم الى يومنا هذا ٠ كما عرفوا كيف يستفيدون من موقع بلادهم الاستراتيجى لخلق الثروة الاقتصادية التى أدت بالتالى الى الرخاء والازدهار والتحضر ٠

٢- بالنسبة لتفسير توينبى للسقوط الحضارى فيرده الى أسباب ثلاثة هى :

١- ضعف القوة الخلاقة فى الاقلية الموجهة وانقلابها الى سلطة تعسفية ٠

٢- تخلى البروليتارية (أى الاكثرية) عن موالاة الاقلية الجديدة المسيطرة وكفها عن محاكاتها ٠

٣- الانشقاق وضياع الوحدة فى كيان المجتمع كله ٠ يقول توينبى فى وصف دور السقوط هذا (عندما تنحط الاقلية الخلاقة فى تاريخ أى مجتمع من المجتمعات الى اقلية مسيطرة تحاول أن تحافظ بالقوة على مركز لم تعد تستاهله . هذا التبدل الهدام فى طبيعة العنصر الحاكم يحفز البروليتاريا (أى الاكثرية) على الانفصال عنه. والثورة ضده ٠ وتنشعب البروليتاريا اذ تنتفض لتاكيد وجودها الى طائفتين (البروليتاريا الداخلية) و (البروليتاريا الخارجية) المكونة من (البرابرة) الذين اخذوا يقاومون الان عبر الحدود الانضمام الى الحضارة المنهارة مقاومة عنيفة) ٠ وهكذا يبدأ ما يسميه توينبى (زمن الاضطرابات) اذ تنشأ الفتن المحلية أو (الحروب الاقليمية) داخل كيان المجتمع الواحد وتتوتر الحروب بينه وبين واحد أو أكثر من المجتمعات المجاورة له ٠ غير أن أخطر هذه الاضطرابات ما يحدث بين (الدول الاقليمية) داخل الكيان الحضارى الواحد فيكون سبباً فى انتحاره ٠ ويرى توينبى أن

سلطان ناجي
مُؤرخ ومُفكّر يمني
www.sultannagi.com

(زمن الاضطرابات) هذا يشكل بدوره تحدياً عنيفاً يحفز الاقلية المسيطرة الى خلق (الدولة الجامعة) محاولة أن تسترد بها ما فقدته من سلطان ايجابي ولكن دون فائدة. وفي هذا الدور يتعرى الفساد الروحي أيضاً عن فوضوية تعم الاخلاق والعادات. وانحطاط يسود الاداب والفنون واللغات. وتكون المحاولات العقيمة للتوفيق بين الديانات المختلفة وتسعى الاقلية المسيطرة في حالات معينة الى أن تفرض بالقوة على رعاياها فلسفة خاصة أو ديناً مختاراً ولكنها تخفق في محاولاتها هذه.

٣- ونحن لو طبقنا تفسيرات توينبي العامة هذه في سقوط الحضارات على حضارتنا اليمنية القديمة نجدها أيضاً تنطبق عليها على الرغم من أنه - كما سبق وقلنا - لم يدرس مسيرة الحضارة اليمنية كما درس مسيرات الحضارات الاخرى بسبب شحة الحقائق عنها المتوفرة امام الباحثين عموماً. فمن الصورة التي استخرجناها للتاريخ السياسي للدول اليمنية القديمة (كما جاء في العدد السابق من مجلة الحكمة) ومن الموجز الذي رسمناه الان لمظاهر الحضارة اليمنية القديمة نستطيع أن نطبق تفسيرات توينبي على سقوط الحضارة اليمنية القديمة واحدة واحدة. وبالفعل انقلبت الاقلية الموجهة الى سلطة تعسفية في أواخر حياة الحضارة اليمنية عندما بدأ العمل يقل تدريجياً بنظام الاستشارة ثم زال من الوجود منذ القرن الثالث للميلاد كما رأينا. كذلك تخلت البروليتاريا اليمنية . وهم القبائل ، عن موالاة الاقلية المسيطرة . فقد بدأ نجم قبائل (همدان) و (مرثد) و (سخيم) و (خولان) و (تبع) و(سمعي) و (حمير) الخ يرتفع في أواخر تاريخ الدولة اليمنية بل وينازعون سبأ السلطة وينتزعون الحكم منها في بعض الاوقات. اصبح لتلك الاكثرية من القبائل التأثير الهام في توجيه سياسة دولة سبأ. أما البروليتاريا الخارجية أو البرابرة التي ساعدت على انهيار الحضارة اليمنية القديمة فكانت في هذه الحالة القبائل الحبشية الغازية. وبالنسبة لزمن الاضطرابات وبأن (أخطر الاضطرابات ما يحدث بين الدول الاقليمية داخل الكيان الحضاري الواحد) . فان هذا التفسير ينطبق تماماً على الحضارة اليمنية القديمة حيث نرى في الاخير الحروب تشتعل بين دول (معين) و (حضرموت) و(قتبان) و (أوسان) وتنتهي هذه الدول جميعها بعد القرن الرابع للميلاد .. بالنسبة لليمن فان (الدولة الجامعة) كانت (دولة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال والتهائم) بعد القرن الرابع للميلاد كما رأينا. وقد تحققت هذه الدولة

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الجامعة بالقوة بعد الحروب العنيفة المدمرة التى شنها كل من (شمر يهر عش) و (أب كرب اسعد) . أما الفلسفة الخاصة أو الدين المختار الذى حاولت الاقلية المسيطرة فى اليمن القديمة ان تفرضه على رعاياها فكانت هى المسيحية . وقد حاولت فى الاخير أيضا محاولات عقيمة للتوفيق بينها وبين اليهودية ولكن زاد الامر سوءا فادى — كما رأينا — الى تقسيم اليمنيين الى فريقين متناحرين يتقاتلان من أجل تينك الايديولوجيتين الدخيلتين مما كان له أبلغ الاثر فى سقوط الحضارة اليمنية القديمة .. وقد قال أحد الباحثين ما ترجمته (مما لا ريب فيه أن الوثنية القديمة فى اليمن قد تعرضت لضربات عنيفة من هذه الايديولوجيات الدينية الجديدة . والاحتمال كبير فى أن القيم السابقة قد تلطخت سمعتها وأن مثل هذه التبدلات المتتالية فى الاديان قد تركت اليمنيين فى حالة ضياع فكرى وبدون أية قيم ومعتقدات واضحة يهتدون بها ويرجعون اليها . ومن الجلى أن فتورا قد خيم على ثقافتهم القديمة التى شاخت بحيث لم يعد بمقدورها مواكبة الحياة الجديدة أو الاستجابة لمطالبها واتجاهاتها .. وعندما ظهر الاسلام الى الساحة لم يعد هناك من الثقافة القديمة ما هو جدير بالبقاء أو بمقاومة الحياة الجديدة المتكاملة التى أتى بها الاسلام) .

٤ — كثيرا ما يعزى سقوط الحضارة اليمنية القديمة الى انفجار سد مأرب ولكن الواقع ان عدة عوامل كثيرة قد تشابكت خلال الثلاثمائة سنة الواقعة بين القرنين الرابع والسابع بعد الميلاد مما أدت تدريجيا الى افول الحضارة اليمنية القديمة وسقوطها . وأول تلك الاسباب الاخرى بالامراء كان العامل الاقتصادى وذلك من جراء فقدان اليمنيين لتجارة البخور منذ بداية القرن الرابع ولا شك أن فقدان اليمن لتلك التجارة الرئيسية قد قطع ورود الثروة اليها وبالتالى عزلها سياسيا واقتصاديا وثقافيا عن مراكز الحضارات الاخرى فى حوض البحر الابيض المتوسط ثم كنتيجة حتمية أفقدها حركة التواصل والتاثير فى الافكار والقيم الحضارية المشتركة . لقد هجرت أعمال الرى الرئيسية وأهملت بسبب ما طرأ من تبدل وتفسخ على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. أن التفسير لانهيار السدود وتعطيل شبكة أنظمة الرى على المناطق اليمنية هو لان التمزق فى الحالة الاجتماعية نتيجة للحروب الداخلية والغزو الخارجى قد أعاق اجراء عملية الصيانة الضرورية لانظمة الرى . لقد كانت الترميمات تؤجل حتى فات الاوان ، وفى النهاية تداعى كل شىء الى الخراب .